الأدب التفاعلي وإشكالية تداخل الأجناس

أ . جمال قالم*

مقـدمـة :

نستطيع الجزم أنّنا نعيش الآن عصرا رقميا بمعنى الكلمـة وبكـلّ مـا توحيـه مـن دلالات ، وأصـبحنا في أمـسّ الحاجـة أن نعـي هـذا التحـوّل ، ونـدرك أبعـاده ومراميه ، فلكلّ عصر ما يوافقه من وسائل وأدوات وطرائق وسـبل وآليـات تكفـل معرفة تفاصيله ، هذا التحوّل مسّ كلّ جوانـب الحيـاة ، خاصـة مـا اتصـل بوسـائل التواصل وآليات التبليغ ، واللغة كما هو معروف تـأتي علـى رأس هـذه الوسـائل ، بكل مستوياتها ، خاصة الأدب ، باعتبـار أن الأدب لغـة مـن مسـتوى عـال ، وحتـى تتّضح المصطلحات لابد من التفريق بـين تفاعـل الـنص الأدبـي والأدب التفـاعلي ، فالتفاعلية تستخدم لتقييم النصوص المطبوعة التي تتفاعل مع قارئهـا ، مـع اقتصـار نمط التفاعل على الانفعال بها ، غالبا ، أو التعليق عليها بصفتها منجزات تامة ، أمـا الأدب التفاعلي فهو شكل أدبي جديد تنطوي تحته أجناس جديدة من بينها الروايـة التفاعلية والشـعر التفـاعلي والمسـرحية التفاعليـة . . . ، إذًا فمـا المقصـود بـالأدب التفاعلي ؟ وماهي الحدود الفاصلة بين أجناسه ؟

تعريف الأدب التفاعلي :

يُعـرّف الأدب التفـاعلي بأنـه : الأدب الـذي يوظّـف معطيـات التكنولوجيـا الحديثة ، خصوصًا المعطيات التي يتيحهـا نظـام (الـنص المتفـرع Hypertext) ، في تقديم جنس أدبي جديد ، يجمع بين الأدبية والإلكترونيـة ، ولا يمكـن لهـذا النـوع من الكتابـة الأدبيـة أن يتـأتّى لمتلقيـه إلا عـبر الوسـيط الإلكترونـي أي مـن خـلال الشاشة الزرقاء ، ويكتسب هذا النوع مـن الكتابـة الأدبيـة صـفة التفاعليـة بنـاء علـى المساحة التي يمنحها للمتلقي ، والتي يجب أن تعادل ـ وربما تزيـد عـن ـ مسـاحة المبدع الأصلي للنص ، مما يعني قدرة المتلقي على التفاعل مع النص بـأي صـورة من صور التفاعل الممكنة[1] .

---

* قسم الأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج ، بالبويرة .

(1) فاطمـة البريكـي ، مـدخل إلى الأدب التفـاعلي ، ص 49 . أو ينظـر : فاطمـة البريكـي ، في ماهيـة الأدب التفاعلي ، http : //www . doroob . com/?p 4134

والتفاعل يعرّفه سعيد يقطين بأنّه « يعتبر في الإعلاميات بمثابة عملية التبادل أو الاستجابة المزدوجة التي تتحقق بين الإمكانات التي يقدمها الإعلامياتي للمستعمل ، والعكس ، ويمكن التدليل على ذلك من خلال نقر المستعمل على أيقونة مثلا للانتقال إلى صفحة أخرى ، كما أن الحاسوب يمكن أن يطلب من المستعمل فعل شيء ما ، إذا أخطأ التصرّف من خلال ظهور شرط يحمل معلومات على المستعمل الخضوع لها لتحقيق الخدمة الملائمة ، وهناك معنى آخر للتفاعل أعم وهو ما يتمثّل في العمليات التي يقوم بها المستعمل وهو ينتقل بين الروابط لتشكيل النص بالطريقة التي تفيده ، وهو بذلك يتجاوز القراءة الخطية التي يقوم بها قارئ الكتاب المطبوع »[1] .

إن العلاقة التفاعلية لم تعد ثنائية ، زوجية محصورة بين العمل الفني والجمهور بل إنها تمتد إلى عدد كبير من المتلقين ، هنا يؤاخي الإبداع الفني بين العديد من (الشركاء المؤلفين) حيث أن كل فاعل أمام حد التواصل يغزل خيطه داخل نسيج الشبكة العنكبوتية الهائلة التي يقوم كل إنسان رقمي بنسجها[2] .

إنّ النص الأدبي في طوره الإلكتروني عبارة عن لوحة فسيفسائية تجمع بين النصوص في كافة أحوالها ، المكتوب منها ، والمسموع والمرئي ، في حالاته الثابتة والمتحرّكة ، وتتسم هذه اللوحة الفسيفسائية الإلكترونية بقدرتها على إقامة علاقات التداخل والتشابك بين النصوص المختلفة المتضمنّة فيها ، على ما تنطوي عليه من تنوع وتعدّد ، بالإضافة إلى المرونة في الانتقال بين المواد النصية وغير النصية[3] .

فهو يمنحُ النّصوص بُعداً ترابُطِيّاً ويُحدثُ بينها انسجاماً وقابِلِيَّةً للتَّفاعُل ؛ فيُصبحُ كلُّ نصٍ قابلاً لأن يتضمَّنَ نصوصاً أخرى يُمكن الانتقالُ إليها بسرعةٍ والتّعاملُ معها مستقِلَّةً .

ويمكن أن نجمل أهم ميزات الأدب التفاعلي فيما يأتي :

ـ أنّه يجسّد سمات النص المفتوح الذي لا تحده حدود ، غير أنه لا يعوزه النظام والترتيب .

ـ يرفع من مقام المتلقي/ المستخدم ، حيث يتوّج على عرشه ، فيملك

(1) سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / بيروت ، 2005 ، ص 9 ـ 10 .

(2) إدمون كوشو ، أسئلة النقد في الإبداع الرقمي ، تر : عبده حقي ،
http : //www . arabworldbooks . com/ArabicLiterature/criticism . htm

(3) فاطمة البريكي ، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، ص 183 .

مقاليد التصرّف فيه وفق هواه ورغباته ، وبالتالي يهدّم الجدار العازل المقام بين المبدع والمتلقي .

ـ النص نتاج جماعي ، المبدع الذي سينظم إلى جماعة المتلقين ، وجماعة المتلقين الذين يتحولون إلى مبدعين ، فالنص ملك للجميع .

ـ كما لا حدود مضبوطة للنص في نهايته ، أيضا لا بداية محدودة أو مضبوطة ، هذا الأمر مردّه إلى اختلاف المتلقين واختياراتهم .

إشكالية تداخل الأجناس الأدبية :

يمكننا مع الأدب الرقمي أن نتحدّث عن ممارستين مختلفتين حيال الأجناس الأدبية : فهناك من جهة أنواع قديمة (الشعر ، السرد ، الدراما) ، أي الأجناس الكلاسيكية ،والتي بدأت تتلبس بالآليات الرقمية وتوظفها لفائدتها ، متخذة بذلك مظهرا جديدا للأدب ومقدمة صورة جديدة للإبداع الأدبي ، وقد تنوّعت التجارب في هذه الأجناس وصارت متعددة ومتفرعة ، يتداخل فيها اللفظي بالصوري بالحركي والصوتي بالسمعي والثابت بالمتحرك . . . ، كما بدأت تظهر أجناس جديدة ، من جهة أخرى ، متصلة بالحاسوب والفضاء الشبكي مثل الروايات المشتركة والكتابات التفاعلية الجماعية التي يشارك العديد من القراء والكتّاب في كتابتها .

لكن توظيف الأدب الرقمي لإمكانات الوسائط المتعددة قد يؤدي إلى إشكالية عسيرة في تصنيفه ضمن جنس أدبي معين ، وهذا الأمر يحدث خللا في نظرية الأنواع الأدبية ذاتها ، فبمقدوره أن يهضم الأجناس الأدبية الأخرى ويشكّل جنسا أدبيا جديدا ، له طابعه الخاص ، وآلياته الخاصة ، غير أن هذا الأمر لا يعني البتة تجريد الأدب الرقمي من أدبيته ، ولكّن نظرية الأنواع الأدبية تحتاج إلى صياغة جديدة ، نظرية جديدة ومختلفة تجمع كل الأجناس الأدبية السابقة من رواية وقصة وشعر ومسرح وغيرها لتدمجها في جنس إبداعي جديد يتّسق تماما مع متطلّبات العصر الرقمي ، وأن هذا الأخير يحتاج إلى إنسان جديد ، بوعي جديد ، لأن لكل عصر وسائله وأسلوبه وطريقته في الإبداع ، لذلك نحن بحاجة إلى جنس أدبي جديد ، وكتابة جديدة عابرة للأجناس الأدبية السابقة .

يؤكد ذلك الروائي محمد سناجلة فيقول : « هذا العصر سينتج أدبا جديدا قادرا على هضم كل ما سبق ومزجه مع ما توفره الثورة الرقمية من إمكانيات كبيرة لخلق جنس إبداعي جديد ، قادر حقا على حمل معنى العصر الرقمي

بمجتمعه الجديد وإنسانه المختلف »[1] .

ويضيف قائلا : « ما نشهده هو عصر إبداعي جديد يهضم كل ما سبقه من أجناس أدبية وإبداعية وتقنية ويعيد خلقها في أدب جديد ومختلف ، وهذا الأدب هو ما اجتهدت فأطلقت عليه اسم الواقعية الرقمية »[2] .

إنّ الأنواع الكلاسيكية المتجدّدة هي التي تثير الاهتمام أكثر لدى المشتغلين بالدراسة الأدبية الرقمية ، كما أنّ أغلب المبدعين في هذه الأجناس شعرا ورواية ومسرحا هم الذين يدلون بدلوهم في هذا النمط الإبداعي الذي هو حاليا قيد التشكّل ، وإنّ تعدد هذه الأشكال والأجناس التعبيرية يجمع بينها عنصران مركزيان هما : البعد الرقمي الذي يجعلها تتحقق بواسطة الوسيط الجديد ، من جهة ، والبعد التفاعلي ، الذي يتجلّى بصور وأشكال متعددة ، من جهة ثانية ، وهي مرشّحة للمزيد من التطوّر والتنوّع ، نظرا لما يختزنه هذا الوسيط من إمكانيات ، وما يوفّره من خدمات تساعد على تفتّق الإبداع وتطويره[3] .

وقد عرف الأدب الغربي نماذج مختلفة من الأدب التفاعلي ، تنتمي لأجناس مختلفة ، منها القصيدة التفاعلية التي تنتمي إلى جنس الشعر التفاعلي ، ومنها المسرحية التفاعلية ، التي تنتمي إلى جنس المسرح التفاعلي ، بالإضافة إلى الرواية التفاعلية ، ولكل جنس من هذه الأجناس الأدبية التفاعلية أعلام نظّروا له ، وأرسوا أصوله ، وبيّنوا أهم خطوطه وملامحه ، وأبدعوا نصوصه الأولى ، التي تعدّ من كلاسيكياته .

1. نظرة عن كثب :

أ . الشعر التفاعلي :

يَعَرِّف مُحمد أسليم الشعر التفاعلي بقوله : « هو شعرٌ يَستغِلُ الوسائط المتعددة ومجموعة من البرامج المعلوماتية ولغات البرمجة ، لصياغة نصوص لا تمتزج فيها اللغة بالصوت والصورة فحسب ، بل وتتحرر فتتحول الشاشة إلى ما يشبه فضاء حركيا ، حيث تكتب الحروف والكلمات وترقص وتتحول إلى أسراب طائرات » . .[4] .

---

1 محمد سناجلة ، الأدب الرقمي يكتب ويقرأ ويشاهد معا ،
http : //www.forum1.esgmarkets.com/showthread . php?p 196-187

(2) محمد سناجلة ، ما بعد الكلاسيكية الرقمية ،
http : //www.arabvolunteering.org/corner/newreply. php?do newreply&p 57271

(3) سعيد يقطين ، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية ، ص 196 .

(4) ينظر : محمد أسليم ، http : //www . aslim . org/forum/viewtopic . php?t 633

أما فاطمة البريكي فتقول عنه : « هو ذلك النمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلاّ في الوسيط الإلكتروني ، معتمداً على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة ، ومستفيداً من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية ، تتنوع في أسلوب عرضها ، وطريقة تقديمها للمتلقي/ المستخدم ، الذي لا يستطيع أن يجدها إلاّ من خلال الشاشة الزرقاء ، وأن يتعامل معها إلكترونياً ، وأن يتفاعل معها ، ويضيف إليها ، ويكون عنصراً مشاركاً فيها »[1] .

فالقصيدة التفاعلية هي شكل جديد من أشكال الشعر الحديث الذي يعتمد على الآليات المتطورة في الحاسبة الإلكترونية ، والتي تعتمد الصورة والموسيقى والاسترجاع ، وهي عبارة عن بانوروما متحركة ، في حدود الذات الخالقة ، المبدعة مع الذات الأخرى المتذوقة أو المتفحّصة أو المشاركة في ذات الوقت ، حيث تعتمد القصيدة على الكلمة المرادفة للصورة بأشكالها المتعددة ، المتحركة والثابتة ، جنبا إلى جنب مع الموسيقى أو المؤثر الصوتي الفاعل والمتحرك هو الآخر ، لدفع القصيدة باتجاه التناغم والاكتشاف[2] .

وقد تكون القصيدة التفاعلية نصية ، قوامها كلمات فحسب ، أو متعددة الوسائط تستخدم واحدا أو أكثر من العناصر البصرية / الصوتية / المتحركة ، قد تكون خطية البناء ، أو تشعبية لكنها في جميع الحالات تمنح القارئ خيارات المشاركة في تشكيلها ، وتنقسم خيارات التشكيل إلى : تشكيل النص ، وتشكيل مسارات امتداد للنص[3] .

أما تعريف لوس غلايزرلها فهو : « تلك القصيدة التي لا يمكن تقديمها على الورق »[4] .

ونستطيع تعريف القصيدة التفاعلية بأنها : قصيدة قيد التشكيل يمكن الاشتباك مع نصها بفعل .

وما يميّز القصيدة التفاعلية تنوع جمهورها وعالميتها وانفتاحها على جميع

(1) فاطمة البريكي ، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، ص 77 .

(2) زيدان حمود ، المرئي والمسموع وتداخلات الكلمة المتخطية في قصيدة (تباريح رقمية لسيرة بعضها ازرق) للشاعر مشتاق عباس معن ، http : //www . nasiriyeh . net/index . html

(3) زيدان حمود ، المرئي والمسموع وتداخلات الكلمة المتخطية في قصيدة (تباريح رقمية لسيرة بعضها ازرق) للشاعر مشتاق عباس معن ، http : //www . nasiriyeh . net/index . html .

(4) Patricia Donvan, EPC celebrates poetry on the Web, University of Buffalo Reporter vol . 31 No . 25,March 30,2000 :
http : //www . buffalo . edu/reporter/vo131n25/n4 . html

الوسائط المتاحة بحيث تتحول إلى عالم مسرحي متحول ومفتوح على كل الاحتمالات وتحرر لغتها من قيود الزمان والمكان والمادة[1] .

وهي أنواع ، منها :

قصيدة الومضة التي تقوم غالبا على المفارقة والسخرية والدهشة وفي استثمارها لمعطيات التكنولوجيا يؤدي الزمن فيها دورا واضحا يكون مختصرا في أضيق الحدود ، وتعتمد هذه القصيدة بصورة كلية على برنامج العروض التفاعلية الذي يؤسس لهيكلية جديدة للقصيدة يعتمد على مشاركة المتلقي ـ المستخدم .

وهناك الشعر البصري الذي لا يقرأ فقط وإنما يشاهد ويرى وقد اتخذ معنى مختلفا كما ظهر في عدد من المواقع التي عملت على تحويل الكلمات إلى صور ، وتستحضر في هذا السياق الشعر الهندسي الذي يكتب على شكل من الأشكال الهندسة والذي عرفه الأدب العربي وقد استخدمت مصطلح الهندسي بديلا لمصطلح الشعر الدائري[2] .

والقصيدة التفاعلية لا ترتبط دائماً بشبكة الإنترنت ، إذ يمكن الحصول عليها على الأقراص المدمجة والتعامل معها دون شرط الاتصال بالشبكة .

وأول قصيدة تفاعلية ـ هي مجموعة شعرية تفاعلية ـ عربية نظمها الشاعر مشتاق عباس معن عام 2007 بعنوان : تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق ، وقد وظف الشاعر في قصائده الصورة والصوت وخصائص أخرى يتميز بها الحاسوب والإنترنت ، النصّ مكوّن من شبكة مترابطة من النوافذ تتفرّع إلى جملة نوافذ من خلال الانتقال بالضغط على مفاتيح النقل داخل الشبكة الإلكترونية ، فكل نافذة متفرعة / مترابطة تكون مكوّنة من ثلاثية الصياغة الرقمية : جرافيك ومؤثر صوتي وشيفرة كتابية .

ب . الرواية التفاعلية :

منذ أن أصدر ميشيل جويس أول رواية تفاعلية في العالم بعنوان « الظهيرة ، قصة » أو (Afternoon, a story) عام 1986 ، مستخدماً برنامجا خاصا بكتابة النص المتفرع ، توالت بعد ذلك الروايات التفاعلية في الأدب الغربي ، وظهر ذلك جليا في تجارب مثل تجربة بوبي رابيد في الرواية التفاعلية وروبيرت كاندل في الشعر التفاعلي ، واستمر الأدب الرقمي بالتطور ، مستثمرا كل ما

(1) ينظر : المرجع نفسه ، ص 86
(2) المرجع نفسه ، ص87 ـ 96

يستجد على الساحة التكنولوجية .

والرواية التفاعلية تعبر عن عالم جديد ، خليط بين مفهوم الخيال الرابط ووجهة النظر الخاصة بالروائي ، مع استخدام تقنيات أخرى تضيف المعنى وتبرز وجهة النظر للرواية والروائي ، هذه الإمكانات المتاحة سوف تخلق موضوعاتها غير تلك التي طرحتها الرواية الورقية ، لذا يعتقد أن الزمن سوف يضيف للرواية الرقمية بجهد روادها ، حتى قد ننتهي إلى شكل جديد آخر ، مزيج بين ما نعرفه عن الرواية التقليدية ، وما أتاحته التقنيات الجديدة والمضافة . . خصوصاً أننا على بداية الطريق[1] .

تتميز الرواية التفاعلية بكتابتها الموجزة التي تعمل على مضاعفة طرق تقطيع الخطاب وابتكار طرق جديدة لكسره ، كتابة ينكب فيها الروائي على لحظة معينة يقوم بتقديمها بشكل مفصل دون اللجوء إلى الإطناب ، بل يركز على حدث معين لا يغادره حتى يفرغ منه ، وهذا ما يجعلها تتقدم في شكلها البسيط كفقرات يمكن ولوجها بشكل اعتباطي[2] .

ويرى بعض الدارسين أنّ الرواية التفاعلية قد حققت قطيعة مع الرواية الورقية ويظهر ذلك في عدة مستويات مجملة في التالي :

1 ـ **الانغلاق والنهاية :** الرواية التفاعلية هي شكل كتابي جديد بدون مركز ، ينبسط تبعا لإيقاعه الخاص ، يتحرك أمام أعين القارئ ، يتركب وينحل ، عن طريق الرابط ، الذي يقوم بدور كبير في هذا الانزلاق والتركيب والانحلال ، لذلك لا يعد هذا الأخير مجرد إجراء معلوماتي يؤمِّن المرور من فضاء نصي إلى آخر ، حال تنشيطه من قبل القارئ ، بل يقوم بوظيفة الحذف السردي حينما يتم التقريب بين عقدتين مختلفتين زمنيا ، حيث تحل الواحدة محل الأخرى محققة بذلك قفزة زمنية ، كما يضطلع بوظيفة نحوية بلعبه لدور الواصل المنطقي ، الضمني .

2 ـ **إخفاء أثر الأوالية التي أنتجت النص :** مع النص المترابط أصبح بالإمكان الاطلاع على لحظات خلق النص ، وعلى المراحل الأولى التي سبقت عرض النص على الشاشة .

3 ـ **تجاوز الإيضاح :** النص المترابط يسمح بقلب مؤقت أو نهائي للوضع التلفظي ، فأصبح بمقدور القارئ أن يقحم داخل الرواية ويصبح شخصية من شخصيات عالمها .

---

(1) السيد نجم ، http : //www.alriyadh.com/2005/11/24/article110008.html

(2) لبيبة خمار ، الرواية التفاعلية وفن الحذف ، http : //forums. arab-ewriters. net/index. php

4 ـ **التناص :** الجديد يتمثل في كون التناص لم يعد فقط ظاهرة تطال النص بأكمله بل أصبح ينطبق على كل جزء مهما صغر أو كبر في النص ، متيحا بذلك إمكانية ظهور نص في آخر ، ومتيحا إمكانية مشهدة العلاقات التناصية (الإزاحة ، الإحلال وترسيب المعنى)[1] .

ويقسم محمد سناجلة الرواية الكلاسيكية الرقمية إلى ثلاثة أنواع :

الترابطية : وهي التي تتميز بكثرة الروابط (النص المترابط) التي تمنح أبعادا عدة لخدمة النص الأدبي ، كما أن لها كاتبا واحدا فقط هو الذي يتحكم في مسارها .

الرواية التفاعلية : التي تختلف عن سابقتها بأن لها أكثر من كاتب وتتيح للقارئ مساحة للإدلاء برؤيته في الرواية ومسارها .

رواية الواقعية الرقمية : باعتبارها تعبيرا خالصا عن المجتمع الرقمي بجميع مكوناته الافتراضية .

شهدت الساحة العربية ولادة أدب الواقعية الرقمية على يد الروائي والناقد الأردني محمد سناجلة من خلال روايته ظلال الواحد[2] ، التي تبعتها عدة تجارب روائية ، إضافة إلى كتاب تنظيري في الواقعية الرقمية ، ويرى سناجلة أنّ : « رواية الواقعية الرقمية تعبر عن الإنسان الافتراضي الذي يعيش في المجتمع الرقمي كما أنها تعبر عن الإنسان الواقعي ، ولحظة تحوله إلى كينونته الجديدة كإنسان رقمي افتراضي يعيش في المجتمع الرقمي »[3] .

رواية الواقعية الرقمية تختلف في بعض الجوانب عن الرواية التفاعلية ، هذه الأخيرة كما سبق التعريف بها هي تلك الرواية التي يستثمر فيها الكاتب تقنيات النص المترابط ، وما يوفّره من روابط متعددة الوسائط ؛ من نصوص وصور (ثابتة أو متحركة) وأصوات . . . الخ ، أما رواية الواقعية الرقمية؛ وإن كانت تعتمد على ما تعتمد عليه الرواية التفاعلية ، إلا أنها تختلف عنها في كونها « تستخدم الأشكال الجديدة التي أنتجها العصر الرقمي ، وتدخلها ضمن البنية السردية نفسها ، لتعبّر عن العصر الرقمي والمجتمع الذي أنتجه هذا العصر ، وإنسان هذا العصر (الإنسان الافتراضي) الذي يعيش ضمن المجتمع الافتراضي ، وهي أيضا تلك الرواية التي

(1) لبيبة خمار ، http ://forums.arab-ewriters.net/ viewtopic.php?t 2605&start &postdays &postorder asc&highlight

(2) محمد سناجلة ، رواية ظلال الواحد ، www . Sanajlehshadows . 8k . com

(3) محمد سناجلة ، رواية الواقعية الرقمية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت / عمان ، 2005 .

تعبّر عن التحوّلات التي ترافق الإنسان بانتقاله من الواقعية إلى الافتراضية »[1] .

في رواية « ظلال الواحد » التي نشرها رقميا عام 2001 وورقيا عام 2002م ، استخدم في بنائها ما يعرف بتقنية النص المترابط ، وذلك في البنية السردية نفسها ، حيث كان النص ينتقل من رابط إلى آخر في بنية شجرية دائرية ، فقد بدأت الرواية على شكل جذر تتشابه اشتباكاته ثم ساق ثم أغصان ثم تكسو الأغصان أوراق لتكتمل الشجرة[2] .

أما في روايته الثانية الموسومة بـ (شات) التي رأت النور بعد أربع سنوات من تجربته الأولى فيناقش المجتمع الرقمي نفسه ، حيث أن بطل هذا المجتمع هو الإنسان الرقمي الافتراضي ، كما يجلّي طريقة عيشه داخل هذا المجتمع ، وترصد من خلا ل الرواية لحظة تحول الإنسان من كينونته الواقعية إلى كينونته الرقمية الجديدة[3] .

وفي عمله الرقمي الثالث صقيع الذي يختلف عن سابقيه في كون المؤلف يوظف جميع عناصر التكنولوجيا الرقمية لخدمة النص الأدبي الذي يبدو بأنه قصة قصيرة غير أنه يحمل في ثناياه قصيدتي شعر ، ما يجعل القارئ يحار في تحديد ماهية هذا الجنس الأدبي ، كما يستخدم تقنية (الوسائط المتعددة) مستعينا بعدد كبير من الصور المتحركة ، والمؤثرات الصوتية التي تجعل النص مزيجا بين السرد الأدبي والموسيقى والسينما .

المسرحية التفاعلية :

المسرحية بوصفها جنسا أدبيا مهما دخل مجالات الرقمية الرحبة ، وهي لا تعتمد النص فقط بل تعتمد أيضا على العرض المسرحي ، الذي هو الآخر في طريقه لمثل هذا التعرض الرقمي ، لتتحول إلى مسرحية رقمية لا مكان لها على الورق ، ولا يمكن التفاعل معها أو قراءتها إلا على شاشة الانترنت ، وقد قامت بترجمة مصطلحه الغربي الدكتورة فاطمة البريكي إلى المسرحية التفاعلية ، وقد عرّفتها بأنّها : « نمط جديد من الكتابة الأدبية ، يتجاوز الفهم التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع الواحد ، إذ يشترك في تقديمه عدة كتّاب ، كما قد يدعى القارئ / المتلقي أيضا للمشاركة فيه ، وهو مثال العمل الجماعي المنتج ،

(1) فاطمة البريكي ، أول رواية تفاعلية في الوطن العربي ، جريدة الغد ، 3 / 6 / 2005 ،
http : //www . alghad . jo/index . php?news 26062

(2) محمد سناجلة ، رواية ظلال الواحد ، www . Sanajlehshadows . 8k . com

(3) محمد سناجلة ، رواية (شات) ، www . arab-ewriters . com/chat

الذي يتخطى حدود الفردية وينفتح على آفاق الجماعية الرحبة »[1] .

يشير الباحث والكاتب البولندي « ماريك هولينسكي » إلى وجود تجارب قليلة كانت قد بدأت عام 1966 لعرض مسرحي كومبيوتري وتحت شعار (المسرح والهندسة الآلية) فيقول : « في هذه العروض زوّد الممثلون والكادر التقني أيضا بأجهزة تلفون لاسلكي ، واستلم الممثلون تعليمات أثناء العرض تخص دورهم ، . . . وكانت الأجهزة التقنية موصولة فيما بينها بشتى السبل . مثلا الحركة على الخشبة والقاعة كانت تسجلها كاميرا تلفزيونية وحين يبدل الممثل مكانه كانت الإضاءة تتغير أوتوماتيكيا ، ولم يقتصر عمل الكومبيوتر على هذه الأمور بل كان يتجاوب مع مواقف غير متوقعة مستفيدا من حرية اختيار هذه التوصية المبرمجة أو تلك »[2] .

ويعتبر تشارلز ديمر رائد المسرح التفاعلي ، فقد ألّف أوّل مسرحية تفاعلية عام 1985 تحت عنوان « Château de Mort »[3] ، كما أسّس مدرسة لتعليم كتابة سيناريو المسرح التفاعلي في موقعه الخاص على الانترنيت عبر تقديمه دورات تعليمية متعددة ، فيكون في مسرحه التفاعلي هذا ، يؤسس لنظرية مسرحية جديدة يمكن تسميتها بـ (نظرية المسرح الرقمي)[4] .

وقد بدأت فكرة المسرح الرقمي بغرض الوصول إلى تأليف مسرحية مشتركة عبر الانترنيت بين أفراد متباعدين من جنسيات وبلدان مختلفة ، هذا التجريب في التأليف المسرحي يعد شكلا مغايرا ، فهو يقوم أولا بإلغاء شخصية المؤلف الأساس ويمكن لأي قارئ أن يكون مؤلفا آخرا بمجرد الدخول لموقع أحداث المسرحية الالكترونية ويساهم في تكملة الأحداث التي لا تنتهي ، كأن يختار شخصية معينة ويهتم بها لغرض تفعيل مسيرتها الدرامية ، ثم يأتي شخص آخر ويختار شخصية أخرى في المسرحية نفسها ويحاول أن يوسع مديات حركتها النصية وهكذا تستمر العملية بلا توقف[5] .

الأمر لم يتوقّف في حدود التأليف المسرحي التفاعلي بل تعداه إلى إنجاز

(1) فاطمة البريكي ، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، ص 99 .
(2) ينظر : محمد حسين حبيب ، نظرية المسرح الرقمي ، صحيفة المدى العراقية ، العدد 544 بتاريخ 27 / 11 / 2005 ، http : //www . almadapaper . com/paper . php?source akbar&p 102
(3) ينظر : Charles Deemer, Watch Out, Mama, Hyperdrama's, Goanna Mess With Your Pittock Mansion; http : //www. Ibibio. org/c Deemer/ Watch Out. htm
(4) تشارلز ديمر http : //www . thetherapist . com
(5) محمد حسين حبيب ، المقال السابق .
http : //www . arab-ewriters . com/?action ShowWriter&&id 150

عرض مسرحي تفاعلي ، ولا ينحصر الجهد في العرض المسرحي في الاستعانة بما توفّره التكنولوجيا الحديثة ، بقدر ما يصل بمحاولة خلق تأثير بين العرض المسرحي والتكنولوجيات الرقمية ، لينتج نوع مسرحي جديد بخصائص جمالية جديدة .

خاتمة :

الأمر المستعجل هو التعريف بأسرار العمل الإبداعي الرقمي ، وتقريبه إلى القارئ العادي مع شرح المصطلحات المتّصلة به وتبسيطها ، والنقد الرقمي مطالب بشيء من المسؤولية والشجاعة لكشف جماليات الإبداع الرقمي ، وبيان صوره الفنية ، ومحاولة إيجاد أطر جديدة ينضوي خلالها فك أسراره ، خاصة ما تعلّق بتداخل الأجناس الرقمية ، التي تطرح بحدّة ، حيث اندمجت الرواية بالقصيدة ، بالمشهد المصوّر ، بالصوت ، بالألوان . . . ، فزالت الحدود بين أجناس تعبيرية مختلفة وانصهرت في قالب واحد ، يعبر عن هذا العصر الذي زالت فيه الحدود وتقاربت فيه المسافات وتلاشى فيه ثقل الزمن ، عصر أصبح فيه العالم قرية صغيرة .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر :

1 ـ محمد سناجلة ، رواية ظلال الواحد ، www . Sanajlehshadows . 8k . com
2 ـ محمد سناجلة ، رواية ظلال الواحد ، www . Sanajlehshadows . 8k . com
3 ـ محمد سناجلة ، رواية (شات) ، www . arab ـ ewriters . com/chat

ثانيا : المراجع :

1 . الكتب :

1 ـ سعيد يقطين ، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية ، المركز الثقافي العربي ، لبنان/ المغرب ، 2008 .
2 ـ سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط (مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / بيروت ، 2005 .
3 ـ فاطمة البريكي ، مدخل إلى الأدب التفاعلي ، المركز الثقافي العربي / بيروت ـ الدار البيضاء ، 2006 .

2 . الجرائد والمجلات :

1 ـ حسن سلمان ، الأدب الرقمي يطالب بحقوقه المهدورة ، جريدة الشرق الأوسط ، العدد 10627 ، الأربعاء 24 ذو الحجة 1428 هـ 2 يناير 2008 . http : //www . asharqalawsat . com/sections . asp?section =1&issueno =10627
2 ـ محمد حسين حبيب ، نظرية المسرح الرقمي ، صحيفة المدى العراقية ، العدد 544 بتاريخ 27 / 11 / 2005 ، http : //www . almadapaper . com/paper . php?source =akbar&page =102

3 . المواقع الإلكترونية :

1 ـ محمد أسليم ، http : //www . aslim . org
2 ـ فاطمة البريكي ، في ماهية الأدب التفاعلي ، http : //www . doroob . com/?p =4134

3 إدمون كوشو ، أسئلة النقد في الإبداع الرقمي ، تر : عبده حقي . http : //www . arabworldbooks . com/ArabicLiterature/criticism .
4 محمد سناجلة ، الأدب الرقمي يكتب ويقرأ ويشاهد معا ، . http : //www . forum1 . esgmarkets . com/showthread . php?p =196187
5 ـــ محمد سناجلة ، ما بعد الكلاسيكية الرقمية ، . http : //www . arabvolunteering . org/corner/newreply . php?do =newreply&p =57271
6 ـ عبير سلامة ، الشعر التفاعلي . . طرق للعرض طرق للوجود ، http : //www . arab ـ ewriters . com/?action =ShowWriter&&id =154
7 ـ محمد أسليم ، http : //www . aslim . org/forum/viewtopic . php?t =633
8 ـ زيدان حمود ، المرئي والمسموع وتداخلات الكلمة المتخطية في قصيدة (تباريخ رقمية لسيرة بعضها ازرق) للشاعر مشتاق عباس معن ، http : //www . nasiriyeh . net/index . .
9 ـ السيد نجم ، http : //www . alriyadh . com/2005/11/24/article110008 . html
10 ـ لبيبة خمار ، الرواية التفاعلية وفن الحذف ، http : //forums . arab ـ ewriters . net/index . php
11 ـ كمال الرياحي تونس http : //kamelriahi . maktoobblog . com
12 لبيبة خمار ، http : //forums . arab ـ ewriters . net/viewtopic . php?t =2605&start =0&postdays =0&postorder =asc&highlight=
13 ـ محمد سناجلة ، رواية الواقعية الرقمية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت / عمان ، 2005 .
14 ـ فاطمة البريكي ، أول رواية تفاعلية في الوطن العربي ، جريدة الغد ، 3 / 6 / 2005 ، . http : //www . alghad . jo/index . php?news =26062
15 ـ تشارلز ديمر http : //www . thetherapist . com
16 ـ محمد حسين حبيب ، نظرية المسرح الرقمي ، http : //www . arab ـ ewriters . com/?action =ShowWriter&&id =150